ان السجن يتيح فرصة قد لا تتوفر في الخارج ، وهي وجود مجموعات مجربة ومن قوى مختلفة ، في تماس مباشر مع بعضها ، وفي حياة يومية مشتركة ، مما يخلق جوا من التفاعل ، يعطيه السجن ، والوجود في مواجهة جهاز قمعي بشكل يومي وملموس ، طابعا خاصا لا يتوفر في الخارج ، ومن هنا ، فان النضال ومتابعته من داخل السجن ان لم يكن يفوق النضال خارجه ، فانه يوازيه في الاهمية . فالسجن الذي تريد منه قوى القمع الفاشية ، ان يكون وسيلة للعزل والبعد عن التأثير في الجماهير ، فانه يشد من الصلة مع الجماهير ، ويخلق حالة من التعاطف اكبر واشد في تأثيرهـــا بين السجين والجماهير ، والسجن الذي يراد منه ان يكون قهرا للارادة ، يـــزود المناضل ، اي مناضل ، بتجربة ثمينة ، وباختبار للذات وقدرتها على الاحتمال والصبر والمواجهة . ان السجن هو ايضا اختبار للارادة ، ولعمق الالتصاق بالقضية الوطنية . انه رؤيا جديدة، تضع المناضل ، اي مناضل ، امام صور وأوضاع جديدة ، لا يواجهها في حياته العادية ونضاله اليومي ، يواجهها في السجن بنفسه ، ويختبرها بنفسه ، ولذا فانها تكتسب اهمية خاصة لديه ، تكسب قناعاته صلابة ومتانة .

ان مواجهة قوى القمع بشكل مباشر ويومي، تعني دائما ـــ باستثناء ضعاف النفوس، باستثناء أصحاب الارادات الميتة والمنهارة ـــ تصليب الذات ، تصليب المنطلقـــات ، واكسابها المزيد من الوضوح ، المزيد من البلورة .

ان فترة السجن تمثل في حياة كل مناضل ، حالة قائمة بذاتها ، يكون لها فعل وتأثير مباشران على حياته القادمة ، وعلى مستقبله النضالي . ومن هذه الزاوية بالذات فان الحركات الوطنية تعطي للسجن اهمية خاصة ، لانها بالسجن ومن خلاله ، تكتشف صدق عناصرها ، تكتشف صلابتهم وقوة ارادتهم ، وقدرتهم على المواجهـــة والصمود . ان القيادات الوطنية في معظمها ، بنت نفسها وعمقت ارتباطها بالقضية خلال السجن ، فالسجن مصنع للرجال ، للمناضلين ، وليس غريبا ان يسمي الفرنسيون سجن « كون سين » في فيتنام ، بجامعة « هوشي منه » فمن هذا السجن كان يتخرج أصلب المناضلين، وفي هذا السجن كان يتحول الناس العاديون الى مناضلين صلبين ، وعنيدين في نضالهم. ولذا ليس غريبا ان يكون معتقل الجفر ، الجامعة الوطنية لشعبنا ، فالجفر الذي ارادت منه الفاشية الاردنية أن يكون مكانا لقتل الارادة ، واذلالا للنفس ، تحول الى مشعل للنضال لا تنطفىء جذوته ابدا ، تحول الى قلعة للصمود ، والى مدرسة لتربية الكادرات الوطنية وتخريجها . ففي داخله كانت تصقل النفوس ، وتقوى العزائـــم ، وتصلب الارادات ، وتترسخ القناعات بالقضية الوطنية والنضال من أجلها .

ان زمن السجن لم يكن زمنا ضائعا ، والسنوات الثلاث التي مضت على المعتقلين في معتقل الجفر وسجون الاردن الاخرى ، لم تكن خارج الزمن ، كانت سنوات نضال وبناء ثوري . فبالاضافة الى الخبرات المستفادة في مواجهة قوى القمع والفاشية والنضال من اجل انتزاع الحقوق بالاضرابات وغيرها ، فقد أضافوا الى خبراتهم الســـابقة خبرات جديدة ، نموا من ثقافاتهم ، وارتقوا بحالتهم النضالية ، وزادوا من تجاربهم .

لم يكن المعتقلون داخل الجفر ـــ بالرغم من انه منفى ـــ بعيدين عن الحياة السياسية والجو السياسي في الخارج ، كانوا يواكبون نشاطات المقاومة، ويتابعون اخبار الحركات الوطنية العربية ونضالاتها ، وأخبار القوى الوطنية الثورية في العالم . كانت الحياة السياسية جزءا مهما في النشاط اليومي لكل معتقل ، فقد شكل النشاط السياسي اليومي جانبا هاما واساسيا جدا من تفكير القيادات والكوادر المعتقلة ، ومن تفكيـــر جمهرة المعتقلين ، ولم يكن هذا النشاط متروكا للمزاج او للمبادرة الذاتية المحضة ، بل كان مبرمجا ، وله أهدافه المحددة ، في شد مجموع المعتقلين وترسيخ تضامنهم ، في تصليب